

أهمية التكتلات والتحالفات الدولية والإقليمية في المفهوم الجديد للسياسة الخارجية الروسية منذ 2023

The importance of international and regional blocs and alliances in the new concept of Russian foreign policy since 2023

نورالدين عبدالصادوق^{1*}، جامعة الجزائر 3، الجزائر، noureddineabdeladok78@gmail.com

تاريخ قبول المقال: 2024/09/27

تاريخ إرسال المقال: 2024/08/10

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى فهم الأبعاد الإستراتيجية للمفهوم الجديد للسياسة الخارجية لروسيا الاتحادية الذي أقره الرئيس فلاديمير بوتين في 31 مارس 2023 والذي ضم من بين بنوده إنهاء هيمنة الولايات المتحدة و الدول الغربية على الشؤون الدولية و تشكيل نظام عالمي جديد يضمن الأمن لجميع الدول على قدم المساواة و كذا تعزيز العلاقات والتنسيق الشامل مع مراكز القوة العالمية الصديقة لروسيا، و هو ما تعمل روسيا جاهدة على تحقيقه من خلال تعزيز تحالفاتها السياسية و العسكرية وتنشيط التعاون البيني مع الكثير من الدول ضمن تكتلات اقتصادية إقليمية ودولية منافسة للغرب، خاصة في ظل العقوبات الغربية المفروضة عليها عقب الغزو العسكري الروسي لأوكرانيا سنة 2022. الكلمات المفتاحية: روسيا، السياسة الخارجية، التكتلات، التحالفات.

Abstract: This study aims to understand the strategic dimensions of the new concept of the Russian Federation's foreign policy approved by President Vladimir Putin on March 31, 2023, which included among its provisions ending the dominance of the United States and Western countries in international affairs and forming a new world order that guarantees security for all countries on an equal basis, as well as Strengthening relations and comprehensive coordination with global power centers friendly to Russia, which is what Russia is working hard to achieve by strengthening its political and military alliances and activating cooperation with many countries within regional and international economic blocs competing with the West, especially in light of the Western sanctions imposed on it following the invasion Russian military force for Ukraine in 2022.

Keywords: Russia, foreign policy, blocs, alliances.

المقدمة:

لقد كان للغزو العسكري الروسي للأراضي الأوكرانية الذي أعلن عنه الرئيس الروسي في 24 فيفري 2022، عواقب سياسية واقتصادية على روسيا، خاصة بعد مسارعة الولايات المتحدة الأمريكية و الدول الغربية إلى توقيع عقوبات اقتصادية ودبلوماسية على روسيا، الأمر الذي دفع هذه الأخيرة إلى إجراء تعديلات على مفهوم سياستها الخارجية بموجب مرسوم رئاسي صدر في 31 مارس 2023، اعتبر الولايات المتحدة الأمريكية مصدر السياسة المعادية لروسيا في العالم متوعدا بأن القضاء على الهيمنة الأمريكية في الشؤون الدولية سيكون أولوية لروسيا عن طريق تعزيز العلاقات والتنسيق مع مراكز القوة العالمية الصديقة لتشكيل نظام عالمي جديد أكثر أمنا وعدلا، و تجسيدا لهذه الرؤية الإستراتيجية تقوم روسيا بتعزيز و تجديد تحالفاتها القديمة و تنشيط تكتلات سياسية واقتصادية إقليمية و دولية منافسة أو مناوئة للغرب مواجهة الكثير من التحديات التي ستؤثر على مستقبلها و مستقبل النظام العالمي.

يكن الهدف من اختيار هذا الموضوع في حديثه وجديته، في ظل تسارع أحداث الأزمة الأوكرانية التي تنذر بانزلاق يحذر منه قادة أكبر قوتين نوويتين في العالم في ظل تداخل مصالح الفواعل الدولية فيها، ما يبشر أن تكون نقطة تحول لنظام عالمي جديد. و تطرح هذه الدراسة إشكالية فحواها: إلى أي مدى يمكن لسياسة التحالفات و التكتلات أن تساهم في فك العزلة على روسيا؟، و استنادا إلى هذه الإشكالية تم طرح فرضية مركزية مضمونها أن الامتداد الجغرافي لروسيا كأكبر دولة في العالم وقوتها العسكرية والنووية وإمكاناتها الاقتصادية و الطاقوية و إرث التحالفات الذي ورثته عن الإتحاد السوفيتي السابق و الرغبة التي تحذو أغلبية دول العالم لتشكيل نظام عالمي، ستكون كلها عوامل فاصلة في تحقيق نجاح الرؤية الروسية و إضعاف الهيمنة الغربية وإجبارها على تعديل رؤيتها الإستراتيجية لروسيا و لبقية دول العالم.

انتهجت هذه الورقة البحثية المنهج الوصفي باعتباره المنهج الملائم لدراسة وتحليل الإشكالية المطروحة، إضافة إلى المنهج التاريخي لقدرته على دراسة السياسة الخارجية الروسية في فترات تاريخية سابقة وكذا في الواقع الدولي المعاش ومن ثمة التنبؤ لما ستؤول إليه نتائج هذه السياسة في المستقبل. وبهذا تم تقسيم الدراسة إلى مبحثين اثنين، يتعلق الأول بالتغيرات التي طرأت على توجهات السياسة الخارجية الروسية منذ نهاية الحرب الباردة وحتى وصول فلاديمير بوتين إلى الحكم سنة 2000 وصولا إلى تبني مفهوم جديد لهذه السياسة سنة 2023، أما المبحث الثاني فيتعلق بأهم التحالفات السياسية والعسكرية والتكتلات الاقتصادية الإقليمية والدولية التي انخرطت فيها روسيا تجسيدا لسياستها الخارجية.

المبحث الأول: تغيرات السياسة الخارجية الروسية منذ نهاية الحرب الباردة.

اختلف المفكرون والباحثون في تحديد مفهوم دقيق للسياسة الخارجية للدولة، فمنهم من ربطها بصانع القرار أمثال باتريك مورجان الذي عرفها على أنها "التصرفات الرسمية المحددة التي يقوم بها صانعوا القرار السلطويون في الحكومة الوطنية أو ممثلوهم بهدف التأثير في سلوك الفاعلين الدوليين الآخرين"¹، و منهم من ربطها بالأهداف التي تسعى الدولة لتحقيقها خارج حدودها الإقليمية مثل بلنو وأولتون، فهي حسبهم "منهاج مخطط للعمل يطره صانع القرار في الدولة اتجاه الدول أو الوحدات الدولية الأخرى بهدف تحقيق أهداف محددة في إطار المصلحة الوطنية"²، وفي ضوء ذلك يعد السلوك السياسي لأي دولة موجهاً لتحقيق غايات سياسية معينة للدول مع غيرها من الدول في إطار العلاقات الدولية³.

في ظل هذه المفاهيم النظرية وجهت روسيا سياستها الخارجية بعد نهاية الحرب الباردة وفق استراتيجيات مختلفة، فبعد أن اتبعت سياسة مهادنة للغرب في محاولة لاستمالاته و إنهاء التوتر معه واستجداء مساعداته، في بداية فترة حكم الرئيس بورييس يلتسين (1991-1999)، تغيرت هذه السياسة بعد تولي فلاديمير بوتين مقاليد الحكم سنة 2000 حين عبر عن رؤية إستراتيجية وصفها بأنها انعكاس لحاجة الشعب الروسي و أمجاد الإتحاد السوفييتي السابق⁴، محاولاً التوفيق بين التناقضات في الأولويات، بين السعي لاستعادة دور فاعل في النظام الدولي وبين السعي لبناء سياسة داخلية متينة واقتصاد قوي، إلا أن الأزمة مع الغرب التي أعقبت الغزو الروسي لأوكرانيا سنة 2022 فرضت إجراء مراجعة للسياسة الخارجية في 2023 لتصبح ندية اتجاه الغرب و أكثر تعاوناً مع مراكز القوى والتكتلات الدولية والإقليمية.

المطلب الأول: مرحلة ما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي و التطبيع مع الغرب (1991-1999)

دخلت روسيا مباشرة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في ظل رئاسة بورييس يلتسين التي امتدت من 12 جوان 1991 إلى 31 ديسمبر 1999 في حالة من الفوضى السياسية و الاقتصادية الكبيرة فقد أدى انتقالها السريع و غير المدروس من النظام الاشتراكي الصارم الذي تديره الدولة إلى اقتصاد السوق الحر والليبرالية، إلى

¹ سليم محمد السيد: تحليل السياسة الخارجية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة، 1998، ص9

² جهاد عودة، محمد عبد العظيم: الوظيفة السياسية لصانع القرار في السياسة الخارجية المصرية: النظرية والمؤشرات، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2015، ص47

³ كاظم هاشم نعمه: في السياسة المقارنة المداخل النظرية، تاله للطباعة والنشر، طرابلس، 1998، ص 38

⁴ محمود سالم السامرائي: إستراتيجية روسيا الاتحادية نهاية القطبية الأحادية، الطبعة الأولى، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ص 75

ظهور الفوضى و الفساد الذي مس كل القطاعات مع ارتفاع الأسعار و زيادة التضخم و ظهور المافيا المالية نافذة، أما فيما يخص السياسة الخارجية الروسية خلال هذه الفترة، فقد عرفت تحولات عكست الواقع المضطرب الذي كانت تمر به البلاد، فقد تميزت سياسة يلتسين الخارجية بتقلبها من محاولات يائسة لإقامة علاقة تعاون مع الغرب إلى موقف أكثر واقعية.

أولاً: مرحلة التعاون والتنازل: و التي تميزت بـ:

1- إصلاحات سياسية واقتصادية متسعة: فمنذ بداية عهدة يلتسين ظهرت عليه جليا ميول نحو تبني سياسة خارجية مرنة وودية اتجاه الغرب من خلال إقامة علاقات تعاون خاصة مع الولايات المتحدة، وقد اتسم النهج الذي تبناه داخليا لإرضاء الغرب بفتح التعددية السياسية و تحرير الأسعار و خصخصة قطاعي الزراعة والصناعة و إصلاح النظام الضريبي و فتح المجال أمام المستثمرين الخواص الأجانب والروس في قطاعات البنوك وشركات النفط والمعادن⁵، كما أبدى تقبله للمساعدات الغربية في ظل حالة التردّي الاقتصادي والاجتماعي التي كانت تمر بها روسيا، وهو ما تجلّى في تعاون روسيا مع صندوق النقد الدولي، واتسمت هذه الفترة برغبة روسيا في الاعتراف بها باعتبارها فاعلا عالمياً و طموحها في الاندماج في الاقتصاد العالمي لتجاوز الآثار الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تمر بها.

2- خفض التسلح: في نفس سياق سياسة التعاون المرنة اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية التي انتهجها بوريس يلتسين وقع هذا الأخير بتاريخ 03 جانفي 1993 مع الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب على اتفاقية خفض الأسلحة الاستراتيجية (ستارت2) التي نصت على تعطيل كل الصواريخ الأرضية الباليستية العابرة للقارات برؤوس حربية متعددة، كما تم الاتفاق على تفكيك الرؤوس النووية الإستراتيجية وخفضها حتى عام 2003 إلى ما بين 3000 و 3500 رأس نووي، وقد اعتبرت هذه التطورات بمثابة تحول كبير في السياسة الخارجية و خروج عن موقف المواجهة مع الغرب الذي اتبعه الاتحاد السوفييتي.

ثانياً: مرحلة التصادم والواقعية: رغم المرونة الكبيرة التي أبدتها السياسة الخارجية الروسية في بداية عهدة يلتسين اتجاه الغرب، فإن مجموعة من المواقف الغربية السلبية اتجاه قضايا داخلية وخارجية خيبت آمال روسيا و كشفت أن الغرب غير راغب في اعتبارها شريكا في الشؤون العالمية مما دفعها إلى إعادة حساباتهم الإستراتيجية و إعادة هيكلة سياستهم الخارجية⁶، ومن بين هذه القضايا:

⁵ محمود سالم السامرائي: المصدر السابق، ص 56

⁶ ديميتري ترينين، روسيا تتخلى عن الغرب، ترجمة عبد القادر عثمان، مجلة الثقافة العالمية، الكويت، العدد 148، 2008، ص 22

1-مسألة توسع حلف شمال الأطلسي نحو دول أوروبا الشرقية، فرغم حل حلف وارسو عقب انهيار المعسكر الشرقي إلا أن رؤساء الحكومات والدول الأعضاء في حلف الناتو قرروا عدم حله و ضرورة بقاءه مع إدخال تغييرات على توجهاته و أساليب عمله و أهدافه مع التركيز على المهام الداخلية والخارجية و إدارة الأزمات وعمليات حفظ السلام⁷، لكن سرعان ما فتح الحلف أبوابه لدول من أوروبا الشرقية للانضمام تحت مسمى "سياسة الشراكة من أجل السلام" التي أعلن عنها في اجتماع وزراء خارجية الحلف في ألمانيا في 20 أكتوبر 1993⁸، فرغم الاعتراض الشديد الذي أبدته روسيا فإن هذا لم يمنع الحلف من قبول عضوية كل من المجر وبولونيا وجمهورية التشيك سنة 1999، كما دعيت سبع دول أخرى هي بلغاريا، استونيا، لاتفيا، ليتوانيا، رومانيا، سلوفاكيا و سلوفينيا لبدء محادثات انضمام إلى الحلف في مؤتمر براغ المنعقد في شهر نوفمبر 2002، انتهت بانضمامها رسميا نهاية مارس 2004.

2-أزمة يوغسلافيا سابقا (1992-1999) و التي شكلت نقطة تحول في السياسة الخارجية الروسية عندما نفذ حلف شمال الأطلسي (الناتو) في 24 مارس 1999 ضربات جوية ضد دولة صربيا الحليف التقليدي لروسيا دون موافقة الأمم المتحدة ولا مجلس الأمن في تحد لروسيا التي كانت تعترم استخدام حق النقض (الفيتو) ضد أي استخدام للقوة العسكرية من قبل الناتو.

3-حرب الشيشان الأولى (1994-1996) و الثانية (1999-2000) التي دارت رحاها بين الانفصاليين الشيشان والحكومة الروسية، و التي كان لها تأثير على السياسة الخارجية الروسية، بعد أن تعرض أسلوب القوات الروسية في التعامل مع هذه الحرب لانتقادات واسعة النطاق من طرف الغرب بشأن انتهاكات حقوق الإنسان، مما ساهم بشكل حدوث شرخ في علاقات روسيا مع الغرب.

المطلب الثاني : من وصول بوتين إلى الحكم إلى الغزو الروسي لأوكرانيا (2000-2022)

شهدت رئاسة فلاديمير بوتين التي بدأت عام 2000 تطورات مهمة في السياسة الخارجية الروسية، فقد كانت المهمة الرئيسية له بعد انتخابه هي استعادة مكانة روسيا كدولة كبرى، من خلال الثبات على مواقف مستقلة دون رفض الماضي السوفييتي أو التكفير عنه لأنه جزء من الذاكرة الروسية الوطنية وعامل مؤثر

⁷ جاسر الشاهد: تأثير استراتيجيات السياسة الأمريكية على توجهات الناتو، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية، القاهرة، العدد 129، 1997، ص98

⁸ عناد كاظم حسين النائي: روسيا الاتحادية ومستقبل التوازن الاستراتيجي العالمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، 2017، بيروت-لبنان، ص299

على تكوين المجتمع الروسي الحديث⁹. و قد اعتمد بوتين في سبيل إعادة روسيا إلى الساحة العالمية كقوة مؤثرة، على مقومات داخلية و مواقف خارجية واجهته.

أولاً: المقومات الداخلية: بالإضافة إلى المقومات الجغرافية التي تزخر بها روسيا بموقعها الممتد بين قارتي أوروبا و آسيا بمساحة تفوق 17 مليون كم² كأكبر دولة في العالم، و بتعداد سكاني وصل في 01 جانفي 2024 إلى 146 مليوناً و 203 ألف نسمة، وفقاً لبيانات المصلحة الفدرالية الروسية للإحصاء الحكومي¹⁰، ما يجعلها من ضمن الدول العشر الأكثر سكاناً في العالم، ركز بوتين خاصة على:

1- **الإصلاحات الاقتصادية** من خلال الاستفادة من تجربة الصين فيما يخص الانفتاح الاقتصادي المتدرج والموجه من قبل الدولة، عكس سياسة الانفتاح غير المحسوب التي اتبعتها يلتسين¹¹، و من أبرز الإصلاحات التي قام بها بوتين لإعادة ترتيب الأوضاع الاقتصادية الداخلية، خفض الرسوم والضرائب على صغار و متوسطي رجال الأعمال وإعادة دور الدولة في التحكم في قطاعات الطاقة والصناعات العسكرية و تفعيل التجارة الخارجية وإبعاد المسؤولين الفاسدين وتشجيع الاستثمارات الأوروبية في روسيا. هذه الإصلاحات حققت في نهاية سنة 2000 نمواً اقتصادياً سريعاً بلغ نسبة 8.2 و هو ما لم يحققه الاقتصاد الروسي منذ ربع قرن¹²، و قد ترجمت الإحصائيات الرسمية النهضة الاقتصادية لروسيا من خلال زيادة الناتج الخام الداخلي و تراجع نسب البطالة والفقر، مما جعل من روسيا قوة اقتصادية صاعدة ساهمت مع قوى أخرى في الدفع باتجاه عالم متعدد الأقطاب اقتصادياً لا تهيمن عليه قوة دولية واحدة، الأمر الذي رافع من أجله بوتين خلال اجتماع منتدى دافوس العالمي في 28 جانفي 2009¹³.

قفزة روسيا الاقتصادية في عهدة بوتين، دعمها أيضاً ارتفاع أسعار النفط و الغاز الذي تمتلك منه روسيا أكبر احتياطي عالمي حيث قدر في بداية عام 2023 بـ 43.9 تريليون متر مكعب إضافة إلى احتياطيات نفطية كبيرة تصل إلى 19.1 مليار طن، و تشير التقديرات إلى أن احتياطيات النفط والغاز المستكشفة في روسيا ستدعم الإنتاج لمدة 40 و 70 عاماً قادمة تقريباً على التوالي، مما يضع روسيا لاعباً رئيساً في سوق

⁹ حميد حمد السعدون، الدور الدولي الجديد لروسيا، مجلة دراسات دولية، العدد 42، منشور في 2009.10.01، جامعة بغداد، ص1

¹⁰ أخبار روسيا، موقع روسيا اليوم عربي، رسمياً...الكشف عن عدد سكان روسيا، منشور في 2024.01.26 على الساعة 13:11،

<https://arabic.rt.com>، تصفح بتاريخ 2024.06.25

¹¹ شيماء تركان صالح، السياسة الخارجية الروسية حيال القضايا الدولية-الانتشار النووي نموذجاً-، مجلة كلية العلوم السياسية جامعة

النهريين، بغداد، 2012، ص60

¹² عناد كاظم حسين النائلي، المرجع السابق، ص69

¹³ نفس المرجع السابق، ص71

الطاقة العالمية في المستقبل المنظور، نظرًا إلى دورها المحوري في توريد النفط والغاز، خصوصًا للأسواق الأوروبية والآسيوية.¹⁴، فقد كان الاتحاد الأوروبي -قبل الأزمة الأوكرانية- يستورد 36 بالمائة من حاجاته من الغاز الطبيعي من روسيا، و هي الورقة التي تستعملها روسيا كإحدى أهم أدوات الضغط في سياستها الخارجية اتجاه أوروبا. وتتحكم شركة غاز بروم الحكومية الروسية في 90 بالمائة من إنتاج الغاز و تنتج 20 بالمائة من الناتج العالمي، كما تمتلك أطول شبكة أنابيب لنقل الغاز الطبيعي في العالم بطول 150 ألف كم.¹⁵

2- تطوير و تحديث المؤسسة العسكرية الروسية: نظريا يعد الجيش الروسي ثاني أكبر جيش في العالم من حيث عدد الأفراد والقدرات العسكرية، بعد الولايات المتحدة الأمريكية، بعدد أفراد يقارب مليونين و 209 آلاف فرد، منهم مليون و 320 ألفًا جندي عامل والباقي من أفراد الاحتياط¹⁶، و تنقسم أفرع القوات المسلحة الروسية إلى قوات برية، بحرية، جو-فضائية إضافة إلى قوات الصواريخ الإستراتيجية وقوات الإنزال الجوي، وورثت روسيا النسبة الأكبر من الترسانة العسكرية السوفياتية، بما في ذلك القوات الإستراتيجية النووية التي عملت على تجديدها و تطويرها، فرغم أن روسيا تمتلك حاليًا أكبر ترسانة ردع نووية في العالم، فقد صرح الرئيس بوتين بتاريخ 2024.06.21 أن بلاده تعتزم تنفيذ المزيد من التطوير للثالوث النووي (قاذفات القنابل الإستراتيجية، الصواريخ الباليستية العابرة للقارات و الصواريخ الباليستية التي تطلق من الغواصات النووية) كضمان للردع الاستراتيجي والحفاظ على توازن القوى في العالم.¹⁷

بعد وصول بوتين للسلطة سطر عقيدة عسكرية واضحة للجيش الروسي في مواجهة التهديدات التي تواجه روسيا و أخطرها توسع الحلف الأطلسي الذي أصبح ينظر إليه كعدو حقيقي، كما عمل بوتين على استغلال ارتفاع أسعار مبيعات الغاز و النفط من أجل تطوير المؤسسة العسكرية وإصلاحها وإعادة هيكلتها وزيادة الإنفاق العسكري بطريقة لا تؤدي على إحداث فجوة اقتصادية تضعف عملية التنمية الشاملة التي تبنتها روسيا منذ عام 2000، فقد أقر بوتين في بداية عهده خطة لتطوير المؤسسة العسكرية في الفترة من

¹⁴ فيلينا تشاكروفا (ترجمة: نوار صبح)، موقع الطاقة، احتياطات النفط والغاز في روسيا كبيرة ظاهريًا وتتضاءل مقارنة بمعدلات الإنتاج اليومي، تاريخ النشر 2024.04.20، <https://attaqa.net>، تاريخ التصفح 2024.08.01.

¹⁵ عناد كاظم حسين النائلي، المرجع السابق، ص71

¹⁶ وكالات أخبار، موقع الجزيرة نت، بوتين يزيد عدد جنود الجيش الروسي بنسبة 15%، منشور في 2023.12.02،

<https://www.aljazeera.net/>، تصفح بتاريخ 2024.08.01

¹⁷ فرانس 24/ رويترز، موقع فرانس 24 عربي، روسيا تعتزم تطوير ترسانة أسلحتها النووية "كضمان للردع الاستراتيجي" والحفاظ على توازن القوى، منشور في 2024.06.26، <https://www.france24.com/ar>، تصفح بتاريخ 2024.08.01

2001 إلى 2010 بمقدار 26.3 مليار دولار، ليرتفع المبلغ سنة 2012 إلى 90 مليار دولار، محتلة بذلك المرتبة الثالثة من حيث الإنفاق العسكري بعد الولايات المتحدة الأمريكية والصين، كما قامت روسيا في هذه الفترة بإحياء و تطوير الصناعات العسكرية بتأسيس 594 شركة حكومية و 74 شركة أخرى مملوكة للدولة بنسبة 50 بالمائة متخصصة في صناعة الأسلحة، كما وظفت الدعاية والإعلام والمشاركة في المعارض الدولية للترويج لصناعاتها العسكرية في العالم، حيث تمكنت المؤسسة الحكومية لتصدير السلاح في روسيا من الحصول على طلبات تزيد عن 55 مليار دولار، وهو رقم قياسي على مدار الـ 23 عاما الأخيرة¹⁸.

ثانيا: مواقف روسيا الخارجية الحازمة، التي تجلت من خلال:

1- نشاط روسيا على الساحة العالمية بمشاركتها الفعالة في هيئة الأمم المتحدة و مجلس الأمن الدولي، حيث استخدمت بشكل مستمر حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لحماية مصالحها و مصالح حلفائها، كما هو الحال بالنسبة لسوريا، فنزويلا و ميانمار، وكذا معارضة مشاريع القرارات الأميركية التي لا تتفق معها و لا تخدم مصالحها في مجلس الأمن.

2- عكس فترة حكم يلتسين، لم يتوانى بوتين في استعمال القوة العسكرية لمساعدة حلفائه و حماية مصالحه، كما حدث في 2008.08.07 عندما تدخل الجيش الروسي بقوة في جورجيا دعما لمنطقة أوسيتيا الجنوبية الانفصالية مكبدا الجيش الجورجي خسائر كبيرة ، تلاها اعتراف روسي باستقلال إقليمي أوسيتيا الجنوبية و أبخازيا ونشر قوات عسكرية روسية بهما، كما لجأت موسكو لاستخدام القوة العسكرية لضم شبه جزيرة القرم في عام 2014 وتدخلت عسكريا في سوريا سنة 2015 لدعم الحكومة السورية، انتهاء بتدخلها العسكري في أوكرانيا عام 2022.

المطلب الثالث: الاستراتيجية الجديدة للسياسة الخارجية الروسية منذ 2023:

على ضوء تداعيات الحرب الأوكرانية وتوتر العلاقات مع الغرب عامة ومع الولايات المتحدة خاصة، وقّع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في 31 مارس 2023 مرسوماً يتضمن مفهوماً جديداً للسياسة الخارجية الروسية يعكس رؤية القيادة الروسية للمصالح الوطنية والأهداف الإستراتيجية والمجالات ذات الأولوية

¹⁸ نوفوستي، موقع روسيا اليوم عربي، تقرير: روسيا تتراجع إلى المركز الثالث في صادرات الأسلحة العالمية، منشور في

لروسيا في مجال السياسة الخارجية، و تتكون هذه الوثيقة من 79 فقرة ب 6 أقسام في 42 صفحة¹⁹، و رغم أن الوثيقة لم تأتي بجديد فيما يخص المبادئ الأساسية للدولة الروسية والاستقلالية والأمن والاعتماد على الدستور الروسي وإستراتيجية الأمن القومي، لكن الجديد فيها هو تركيزها على المناطق الجغرافية و التحالفات والتكتلات الإقليمية و الدولية أكثر من التركيز على العلاقات الدولية الثنائية.

أولاً: المناطق الجغرافية: قسمت الوثيقة دول العالم إلى ثمانية مناطق جغرافية، أولت لكل منها اهتماما خاصا بما يتلائم مع المصالح و الرؤية الروسية الروسية، وهي:

1-دول الخارج القريب التي تعني بها دول الجوار والجمهوريات السوفيتية السابقة التي تربطها بها روابط تاريخية وسياسية وثقافية مشتركة، وتعكس التوجهات الروسية تجاه هذه المنطقة القلق من التدخل الخارجي الغربي السياسي أو العسكري فيها والقناعة بدور روسيا التاريخي المستمر في حماية الأمن الإقليمي فيها، مع تطوير أشكال أخرى للتفاعل بينها وبين دول آسيا الوسطى لإقامة فضاء اقتصادي وسياسي متكامل.

2-القطبان الشمالي والجنوبي : تتيح الوثيقة التعاون مع الدول الصديقة المهتمة بالمنطقة ومواجهة سياسات الدول غير الصديقة التي تتهمها موسكو بأنها تهدف إلى عسكرة المنطقة والحد من قدرة روسيا على ممارسة حقوقها السيادية فيها، مع تعزيز طريق بحر الشمال كمر للنقل بين أوروبا وآسيا. وفي القطب الجنوبي تنبه الوثيقة إلى الحفاظ على بيئة قارة أنتاركتيكا كمنطقة منزوعة السلاح.

3-آسيا والمحيط الهادئ : توصي الوثيقة بزيادة التعاون الاقتصادي والأمني والإنساني وغيره مع دول المنطقة والدول الأعضاء في رابطة أمم جنوب شرق آسيا، وإنشاء هيكل متكامل ومنفتح ومتعدد الأطراف للأمن والتعاون في مواجهة محاولات تقويض النظام الإقليمي متعدد الأطراف للأمن والسياسات الهادفة إلى تقسيم المنطقة، في إشارة إلى السياسة والتحالفات الأمريكية في المنطقة.

4-المنطقة الأوروبية: استخدمت الوثيقة مسمى المنطقة الأوروبية بدل القارة الأوروبية في ظل انحيازها إلى مفهوم قارة "أوراسيا"، و تشير إلى أن معظم الدول الأوروبية تنتهج سياسة معادية لروسيا تحت تأثير الولايات المتحدة الأمريكية التي تريد الهيمنة على العالم، و تدعو الوثيقة إلى التحرر من هذه الهيمنة و الانتقال بدلا منها إلى سياسة حسن الجوار و والتعاون مع روسيا لتحقيق أمن ورفاهية المنطقة الأوروبية و أخذ مكانة في الشراكة مع آسيا و نظام دولي متعدد الأقطاب.

¹⁹ وزارة الخارجية الروسية، موقع وزارة خارجية روسيا الاتحادية، مفهوم السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية (صادق عليه رئيس روسيا الاتحادية فلاديمير فلاديميروفيتش بوتين في 31 مارس 2023)، منشور في 2024.03.31، <https://mid.ru/tv>، تصفح بتاريخ

5- أوراسيا: تدعو الوثيقة إلى تعميق التعاون مع مراكز القوة والتنمية العالمية التي تشاركها رؤيتها للنظام الدولي، خاصة الصين والهند، كما تركز على تعزيز دور المؤسسات الإقليمية مثل منظمة شنغهاي، مع السعي للشراكة الاقتصادية الأوروبية الآسيوية وإنشاء مناطق تنمية وممرات اقتصادية، كما تستغل موسكو الانسحاب الأمريكي من أفغانستان لتطرح سعيها لتسوية شاملة في أفغانستان والمساعدة في إعادة بناء الدولة وإدماجها في إطارات التعاون الإقليمي الأوراسي.

6- أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي: تعرض الوثيقة تقديم الدعم للدول الواقعة تحت ضغوط الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة والساعية لتحقيق الاستقلال من خلال تعزيز التعاون الأمني والعسكري والتقني معها، كما تدعو إلى تعزيز الصداقة والشراكة مع البرازيل وكوبا ونيكاراجوا وفنزويلا، وهو ما يفسر بمواقف تلك الدول الراضية للعقوبات المفروضة على روسيا.

7- إفريقيا: تبدي روسيا اهتماما استراتيجيا كبيرا بالقارة الإفريقية للبحث عن نفوذ تزيح به الدول الغربية منها، عن طريق تقديم الدعم السياسي والعسكري والمساعدات الاقتصادية لدولها الساعية نحو نظام عالمي أكثر عدلا والقضاء على التفاوت الاجتماعي والاقتصادي المتزايد بسبب السياسات الاستعمارية.

8- الدول الإسلامية: تعاملت الإستراتيجية الجديدة مع الدول الإسلامية ككتلة واحدة على أساس ثقافي وحضاري بدل التقسيم الجغرافي ووصفتها بـ "العالم الإسلامي" و"دول الحضارة الإسلامية الصديقة"، حيث تسعى إلى استغلال رغبة تلك الدول في التنمية لدعم إمكاناتها الاقتصادية ضمن جهود الشراكة الأوروبية الآسيوية الكبرى. وقد أولت الوثيقة اهتماما خاصا للتعاون مع إيران، ودعم سوريا، و الشراكة مع مصر والسعودية وتركيا والسعي نحو حل شامل ودائم للقضية الفلسطينية. فضلاً عن العمل على حماية القيم الدينية والروحية والأخلاقية ومكافحة الإسلاموفوبيا²⁰.

ثانياً: التحالفات والتكتلات الإقليمية والدولية: ترى الوثيقة أن أحد محددات مكانة روسيا في العالم يرتبط بوضعها وانخراطها في المنظمات الحكومية الدولية وعلى رأسها وضعها كعضو دائم في مجلس الأمن. ووضعت موسكو ضمن أولويات سياستها الخارجية استعادة دور الأمم المتحدة كآلية تنسيق مركزية في التوفيق بين مصالح الدول الأعضاء، وتعزيز قدرات ودور مجموعة البريكس، ومنظمة شنغهاي للتعاون، ورابطة الدول المستقلة، والاتحاد الاقتصادي الأوراسي، ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي، والآليات والمنظمات الدولية الأخرى، وكذا ودعم التكامل الإقليمي في آسيا والمحيط الهادئ وأمريكا اللاتينية وإفريقيا والشرق

²⁰ تاس، موقع روسيا اليوم عربي، مفهوم السياسة الخارجية الروسية الجديد .. تطوير الشراكة مع إيران وتركيا والسعودية ومصر ودعم سوريا ، منشور في 2024.03.31، <https://arabic.rt.com/>، تصفح بتاريخ 2024.07.06

الأوسط، كما توجه الإستراتيجية بإطلاق وتعزيز قدرة الاتحادات الإقليمية متعددة الأطراف وهياكل التكامل بمشاركة روسيا²¹.

المبحث الثاني: التحالفات السياسية و العسكرية و التكتلات الاقتصادية في إستراتيجية السياسة الخارجية الروسية الجديدة:

أكدت وثيقة المفهوم الجديد للسياسة الخارجية الروسية لسنة 2023 أن أحد محددات مكانة روسيا في العالم يرتبط بوضعها وانخراطها في المنظمات الحكومية الدولية، فبالإضافة إلى تعزيز دورها في هيئة الأمم المتحدة و مجلس الأمن، وضعت موسكو ضمن أولويات سياستها الخارجية تعزيز تحالفاتها السياسية و العسكرية التقليدية و البحث عن تحالفات جديدة و الانخراط الفعال في التكتلات الاقتصادية الصاعدة، كمجموعة البريكس، ومنظمة شنغهاي للتعاون، ورابطة الدول المستقلة، والاتحاد الاقتصادي الأوراسي، ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي. و يمكن تقسيم التكتلات و التحالفات الإقليمية والدولية التي ركزت عليها إستراتيجية السياسة الخارجية الروسية الجديدة كمحددات لفرض مكانتها في العالم إلى تكتلات ذات طابع سياسي و دفاعي و تكتلات ذات طابع اقتصادي.

المطلب الأول: التكتلات ذات الطابع السياسي و الدفاعي:

تعتبر رابطة الدول المستقلة و منظمة معاهدة الأمن الجماعي و منظمة شنغهاي للتعاون من أهم التكتلات الإقليمية التي تلعب فيها روسيا دورا مؤثرا للدعاية لمواقفها الدولية وسياساتها الخارجية.

أولاً: رابطة الدول المستقلة: أنشأت رابطة الدول المستقلة عقب انهيار الإتحاد السوفياتي، بمبادرة من روسيا وأوكرانيا وروسيا البيضاء، حيث تم في 8 ديسمبر 1991 بالعاصمة البيلاروسية مينسك التوقيع على اتفاق ثلاثي لتشكيل اتحاد جديد مع دعوة الجمهوريات السوفياتية السابقة للانضمام إليه، فباستثناء دول البلطيق (إستونيا ولاتفيا وليتوانيا) التي أحجمت عن المشاركة، فإن بقية الجمهوريات الخمسة عشر التي كانت تشكل الاتحاد السوفييتي توالفت بين عامي 1991 و 1994 على التوقيع على هذا الاتفاق، قبل أن تتسحب منه جورجيا و أوكرانيا لاحقا بسبب التدخل العسكري الروسي بهذين البلدين، و قد أعلن عن هذا الإتحاد الذي يقع مقره بعاصمة روسيا البيضاء منسك، رسميا في 21 ديسمبر 1991 في مدينة ألماتا بكزاخستان.

²¹ عبد المجيد أبو العلا، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية، توجهات موسكو: قراءة في المفهوم الجديد للسياسة الخارجية الروسية، منشور في 2023.04.05، <https://acpss.ahram.org.eg/News>، تصفح في 2024.05.16.

هدفت اتفاقية إنشاء الرابطة إلى تنسيق التعامل مع الترسنة النووية الموروثة عن الاتحاد السوفياتي و النهوض باقتصاد البلدان الأعضاء و حرية انتقال البضائع وكذا الاتفاق على تدعيم العلاقات البينية و التعاون في مجالات الدفاع و تنظيم الهجرة عبر الحدود ، ومنذ منتصف التسعينيات ركز الاتحاد على قضايا مكافحة الإرهاب، خاصة بعد التوترات الأمنية الداخلية التي شهدتها قرغيزستان وطاجيكستان وأوزبكستان و مع أحداث سبتمبر 2001، سيطرت على اجتماعات رؤساء دول الاتحاد قضايا الأمن وبصفة خاصة بعد انتشار القوات الأميركية في وسط آسيا وجورجيا و قد عقد آخر اجتماع للرابطة بتاريخ 24 ماي 2024، في مدينة عشق-آباد بتركمانستان بحضور رؤساء حكومات الرابطة.

و تعتبر روسيا المؤثر و الموجه لفعلي لسياسة الرابطة، فقد صرح الرئيس الروسي في 26 ديسمبر 2023 في افتتاح القمة غير الرسمية لرابطة الدول المستقلة في قصر قسطنطينوفسكي بسان بترسبورغ، أن روسيا ستعمل بطريقة بناءة لإرساء عمل مشترك للحفاظ على الأمن والاستقرار في المنطقة الأوراسية المشتركة.²²

ثانيا: منظمة معاهدة الأمن الجماعي: هي تحالف عسكري حكومي يضم 6 دول من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، وقد تم إنشاء هذا التحالف في 15 ماي 1992 بموجب معاهدة وقعتها كل من روسيا، أرمينيا، كازاخستان، قيرغيزستان، طاجيكستان و أوزبكستان، قبل أن تنظم إليها سنة 1993 ثلاث دول أخرى هي أذربيجان، بيلاروسيا و جورجيا، ودخلت المعاهدة حيز التنفيذ سنة 1994.

في 2 أبريل 1999 وافقت الدول الأعضاء، باستثناء أذربيجان و جورجيا وأوزبكستان، على تجديد المعاهدة لمدة 5 سنوات أخرى و في 2002 تم الاتفاق بين الدول الأعضاء على استمرارية المنظمة كتحالف عسكري، حيث أكد ميثاق المنظمة على الامتناع عن استخدام القوة أو التهديد باستخدامه ضد الدول الأعضاء في المعاهدة و على منع الدول الأعضاء من الانضمام إلى تحالفات عسكرية أخرى أو مجموعات دول أخرى، ويُنظر إلى العدوان على دولة موقعة على أنه عدوان ضد كل الدول.

تعقد منظمة معاهدة الأمن الجماعي تدريبات و مناورات عسكرية سنوية لإتاحة الفرصة لها لتحسين التعاون و التنسيق بين جيوش المنظمة، في هذا الإطار تعزم جيوش المنظمة وإجراء سبع مناورات مشتركة سنة 2024 ستقام على أراضي كازاخستان وقرغيزستان وروسيا وطاجيكستان بمشاركة قوات الرد السريع الجماعية، وقوات الرد السريع الجماعية لمنطقة آسيا الوسطى، وقوات حفظ السلام التابعة لمنظمة معاهدة

²² سبوتنيك، موقع روسيا اليوم عربي، بوتين: ستولي موسكو الاقتصاد اهتمامها خلال رئاستها لرابطة الدول المستقلة العام المقبل

الأمن الجماعي، وقوات ووسائل الاستخبارات اللوجستية، وهيئات القيادة والقوات الخاصة التابعة لمنظمة معاهدة الأمن الجماعي²³.

ثالثاً: منظمة شنغهاي.

تعد منظمة شنغهاي نموذجاً للمنظمات الإقليمية التي حققت نوعاً من التوازن الدولي²⁴، فهي تمثل نصف سكان العالم وربيع الناتج المحلي الإجمالي في العالم، ولقد تأسست هذه المجموعة التي تضم حالياً ثمانية دول، في 26 أبريل 1996 بعد توقيع خمسة دول هي روسيا، الصين، طاجيكستان، كازاخستان وقرغيزستان على اتفاقيات للتعاون الأمني في المناطق الحدودية، وفي اجتماعها المنعقد في 15 جوان 2001 انضمت إليها أوزبكستان وتم تغيير اسمها إلى "منظمة شنغهاي للتعاون"، قبل أن تنظم إليها الهند وباكستان رسمياً في اجتماع المنظمة المنعقد بأستانا في 9 جوان 2017.

تتمحور أهداف المنظمة في الحفاظ على السلم والأمن والاستقرار في المنطقة و تعزيز سياسات الثقة المتبادلة وحسن الجوار ومحاربة الإرهاب و الجريمة المنظمة وتجارة المخدرات ومواجهة حركات الانفصال والتطرف والتعاون في المجالات السياسية والتجارية والاقتصادية والعلمية والتقنية والثقافية وكذلك النقل والتعليم والطاقة وهي الأهداف التي كانت موضوعاً لبيانات مختلف قمم هذه المنظمة.

بدأت ملامح التأثير الروسي على منظمة شنغهاي بالظهور بعد عام 2000، من خلال الإجراءات التي اتخذتها بعد أن تم رفض طلب الولايات المتحدة الأمريكية للانضمام إليها بصفة مراقب، بينما تم قبول طلب إيران كعضو بنفس الصفة في المنظمة²⁵، وقد أكد زعماء دول المنظمة في القمة التي عقدت في مدينة بكترينبورغ الروسية في 15 جوان 2009 على ضرورة الانتقال إلى عالم متعدد الأقطاب.

إن تزايد اهتمام روسيا الاتحادية بمنظمة شنغهاي للتعاون نابع من أن هذه المنظمة أصبحت أحد أبرز التكتلات الدولية في القرن الواحد والعشرين بفضل زيادة فاعلية أدوارها الإقليمية والدولية وإمكانيات الدول الأعضاء فيها، وربما يكون التطور الحاصل في التأثير الروسي على الساحة الدولية و زيادة فاعليتها حيال

²³ تاس، موقع روسيا اليوم عربي، منظمة الأمن الجماعي تعلن عن سبع مناورات مشتركة مقررة لعام 2024، منشور في

2023.12.19، <https://arabic.rt.com/>، تصفح بتاريخ 2024.08.04

²⁴ عناد كاظم حسين النائلي، المرجع السابق، ص141

²⁵ ابتسام العامري: منظمة شنغهاي للتعاون الإقليمي، مجلة الرصد الدولي، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد 23، 2012،

الصراعات الدولية راجع بشكل كبير إلى التوظيف الروسي لمنظمة شنغهاي كأداة للتنسيق و التعاون مع القوى الآسيوية و للتطلع المشترك لإنهاء مرحلة القيادة الأحادية الأمريكية للنظام الدولي.²⁶

المطلب الثاني: التكتلات ذات الطابع الإقتصادي:

تعتبر منظمة البريكس و الاتحاد الاقتصادي الأوراسي من أهم التكتلات الاقتصادية التي تراهن عليها روسيا لمواجهة الهيمنة الاقتصادية الغربية و العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها.

أولاً: منظمة البريكس: مجموعة بريكس هي كتلة اقتصادية عالمي بدأت فكرة تأسيسه في سبتمبر 2006 حينما عُقد أول اجتماع وزاري لوزراء خارجية الدول صاحبة أسرع نمو اقتصادي في العالم وهي البرازيل وروسيا والهند والصين على هامش أشغال الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، وفي سنة 2009 عقدت أول قمة رسمية بين رؤساء الدول الأربع المذكورة بكاترينبرغ بروسيا، قبل أن تنظم جنوب إفريقيا إلى المجموعة سنة 2010. وكلمة "بريكس" (BRICS) عبارة عن اختصار يضم الحروف الأولى لأسماء هذه الدول بالإنجليزية²⁷، و بداية من شهر جانفي 2024، توسعت المجموعة لتضم إيران والإمارات وإثيوبيا ومصر، كما تمت دعوة المملكة العربية السعودية للانضمام و التي لا تزال تدرس العرض، وكذا الأرجنتين لكنها رفضت الدعوة في بعد انتخاب الرئيس الحالي خافيير ميلي.

وفقاً لبيانات صندوق النقد الدولي، فإن الناتج المحلي الإجمالي لدول مجموعة "بريكس" مثل 28.3 بالمئة من الاقتصاد العالمي في 2023، كما أن دول المجموعة تسيطر على 20 بالمئة من التجارة العالمية، وفق بيانات منظمة التجارة العالمية، وتسعى المجموعة إلى أن ينعكس انضمام دول جديدة إليها إلى توسعة نشاطاتها الاقتصادية الرامية لمواجهة هيمنة الدولار الأمريكي و أن تكون محركاً لنظام عالمي جديد، كما أن الدول المنضمة تضع عليه آمالاً كبيرة ليمثل لهم فرصاً اقتصادية واعدة²⁸.

النمو الاقتصادي الهائل الذي حققته دول مجموعة بريكس دفع كثيراً من الدول إلى طلب الانضمام إليها، خاصة أنها تشكّل مجتمعة نحو 40% من مساحة العالم، ويعيش فيها أكثر من 40% من سكانه، وهي بذلك تشكل قوة اقتصادية عالمية قادرة على منافسة "مجموعة السبع" (G7) التي تستحوذ على 60% من الثروة العالمية، فقد أظهرت إحصائيات مجموعة بريكس تفوقها لأول مرة على دول مجموعة السبع بعد

²⁶ عناد كاظم حسين النائلي، المرجع السابق، ص146

²⁷ محمد عبد العاطي، بريكس و إفريقيا، مجلة إفريقيا قارتنا، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، العدد4، 2013، ص33.

²⁸ سكاى نيوز عربية-أبوظبي، موقع سكاى نيوز عربية، بريكس في 2024.. قوة اقتصادية هائلة مع انضمام هذه الدول، منشور في

وصول مساهمتها في الاقتصاد العالمي إلى 31.5%، بينما توقفت مساهمة مجموعة السبع عند 30.7%.²⁹ كما تعمل المجموعة على تحقيق أهداف سياسية وأمنية عبر تعزيز الأمن والسلام العالميين والتعاون الاقتصادي، وهو ما من شأنه أن يسهم في خلق نظام اقتصادي عالمي بحلول عام 2050.

ثانياً: الاتحاد الاقتصادي الأوراسي: الاتحاد الاقتصادي الأوراسي هو تجمع اقتصادي يجمع بين خمسة دول تقع في وسط آسيا وشمالها وفي أوروبا الشرقية، وقد وقّع على معاهدة إنشائه في 29 ماي 2014 كل من رؤساء بيلاروسيا، كازاخستان وروسيا، قبل أن تنضم إليها كل من أرمينيا و قيرغيزستان في 9 أكتوبر و 23 ديسمبر من نفس السنة، وهي المعاهدة التي دخلت حيز التنفيذ في 1 جانفي 2015، وتضمن اتفاقيات الاتحاد لجميع أعضائه حرية نقل السلع والخدمات ورؤوس الأموال واليد العاملة، وانتهاج سياسة متفق عليها في قطاعات النقل والصناعة والزراعة والطاقة والتجارة الخارجية والاستثمار، والجمارك والتنظيم التقني، و تنظيم المنافسة ومكافحة الاحتكار.

صرح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في اجتماع عقد في موسكو في 08 ماي و 2024 ضم قادة الاتحاد الأوراسي أن المؤشرات الاقتصادية تشير إلى صعود الناتج المحلي الإجمالي لدول الاتحاد في غضون 10 سنوات من 1.6 تريليون دولار إلى 2.5 تريليون دولار، مضيفاً أن الوحدة تساعد على ضمان التنمية الاقتصادية المستقرة لمنطقة أوراسيا ككل وتعود بفوائد حقيقة على كل دولة الاتحاد، مشيراً كذلك إلى أن حجم التجارة بين الاتحاد الأوراسي ودول العالم الأخرى ارتفع بنسبة 60% من 579 إلى 923 مليار دولار، وأن 90% من مدفوعات الاتحاد تتم بعملات وطنية، مشدداً على أن الاتحاد أثبت نفسه ككيان متكامل وديناميكي ومكثف ذاتياً.³⁰

الخاتمة:

يأتي المفهوم الجديد للسياسة الخارجية الروسية في ظل متغيرات دولية جديدة سريعة و متلاحقة تدفع دول العالم إلى تحديث استراتيجياتها المختلفة، فهو يحدد ملامح إستراتيجية السياسة الخارجية الروسية في عالم ما بعد الحرب الأوكرانية، الذي يختلف عما قبله، وتعكس كثيراً من رؤية القيادة الروسية المعلنة للسياسة الخارجية الروسية، ففي ظل الصراع المعلن مع الغرب بصفة عامة و الولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة، نص مفهوم السياسة الخارجية الروسية الجديد صراحة على أن القضاء على الهيمنة الأمريكية

²⁹ مواقع الكترونية+وكالات، موقع الجزيرة نت، "بريكس".. تكتل اقتصادي يسعى لكسر هيمنة الغرب على الاقتصاد العالمي، منشور في 2023.12.02، <https://www.aljazeera.net/>، تصفح بتاريخ 2024.07.28

³⁰ برايم، موقع روسيا اليوم عربي، بوتين: حجم اقتصاد دول الاتحاد الأوراسي ارتفع إلى 2.5 تريليون دولار، منشور في 2024.05.08، <https://arabic.rt.com/>، تصفح بتاريخ 2024.08.04

سيكون من أقصى أولوياته مع كل ما يمكن أن يترتب عن الأمر من عودة إلى حرب باردة جديدة سيدعو فيها كل طرف دول العالم إلى الاصطفاف خلفه ضد الطرف الآخر.

فالمفهوم الجديد للسياسة الخارجية الروسية يعبر عن مقارنة جديدة للعلاقات الروسية- الغربية يغلب عليها تقاوم أكيد للصراع في المستقبل المنظور، و لقد استبقت روسيا انزلاق الأحداث في أية لحظة إلى مواجهة عسكرية يحذر منها كل طرف، و يهدد بها في نفس الوقت، بحشد الحلفاء القدامى و البحث عن حلفاء جدد عن طريق الدعوة إلى الانخراط في التكتلات الاقتصادية الجديدة التي تلعب فيها روسيا دورا محوريا كما هو الحال لتجمع البريكس ومنظمة شنغهاي للتعاون، فمفهومها الجديد للسياسة الخارجية يستهدف الهيمنة الغربية و الأمريكية في كل قارات المعمورة، بدءا بأوروبا التي دعتها للتخلي عن المسار الأمريكي، إلى دول أمريكا اللاتينية التي دعتها للتحرر من الضغوط الأمريكية، مروراً بدول القارة الإفريقية التي دعتها إلى الانعتاق من قيود المستعمرين الغربيين السابقين واعدة إياهم بمد العون و الدعم الاقتصادي اللازم، وكذا دول جنوب شرق آسيا و المحيط الهادي الذين حذرهم من المخططات الأمريكية للتقسيم وصولاً إلى دول العالم الإسلامي، التي دعتها للتعاون في ظل احترام التقاليد والمعتقدات.

لقد أبانت الإستراتيجية الروسية عن فاعليتها بسرعة، في وجه العقوبات الغربية المفروضة عليها، فالتقديرات الروسية وحتى الغربية تؤكد أن الاقتصاد الروسي لم يتضرر من العقوبات بل هو في نمو مستمر، وأوروبا لم تتمكن من التخلي عن الغاز والنفط الروسيين، بل تسبب الأمر في حدوث انشقاقات داخلية بسبب ارتباط اقتصاد بعض الدول الأوروبية الكبير بمصادر الطاقة الروسية التي لا يمكن أن تعوضها مصادر أخرى كما هو الحال بالنسبة لألمانيا و المجر، كما لعبت سياسة التقارب والتحالف الاستراتيجي مع كل من الصين والهند دورا هاما في كسر الحصار الغربي، خاصة أن الأمر يتعلق باقتصاديات كبيرة يمكنها امتصاص النفط و الغاز الروسيين بسهولة من جهة، و تعويضها عن كل السلع والبضائع الأوروبية من جهة أخرى، لذا أولت روسيا أهمية كبيرة لتعزيز علاقاتها مع الصين والهند كمراكز قوة وحضارة وثقافة وتنمية دولية تساعد على التوجه نحو عالم متعدد القطبية والحد من الهيمنة الأمريكية الغربية.

كما أكد المفهوم الجديد للسياسة الخارجية الروسية على حقها في اتخاذ كافة التدابير بما فيها التدابير العسكرية للحفاظ على مصالحها الحيوية ووجود دور روسي إقليمي وعالمي أبعد من حدود الدولة الروسية، في محاولة للتوفيق بين الترويج لسلمية سياستها الخارجية وبين واقع عملياتها العسكرية في أوكرانيا.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

- 1- جهاد عودة، محمد عبد العظيم: الوظيفة السياسية لصانع القرار في السياسة الخارجية المصرية: النظرية والمؤشرات، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2015،
- 2- سليم محمد السيد: تحليل السياسة الخارجية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة، 1998،
- 3- عناد كاظم حسين النائلي: روسيا الاتحادية ومستقبل التوازن الاستراتيجي العالمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 2017،
- 4- كاظم هاشم نعمه: في السياسة المقارنة المداخل النظرية، تاله للطباعة والنشر، طرابلس، 1998،
- 5- محمود سالم السامرائي: إستراتيجية روسيا الاتحادية نهاية القطبية الأحادية، الطبعة الأولى، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.

الرسائل و المذكرات:

- 1- شيماء تركان صالح، السياسة الخارجية الروسية حيال القضايا الدولية: الانتشار النووي نموذجاً، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، 2012،

المقالات:

- 1- ابتسام العامري: منظمة شنغهاي للتعاون الإقليمي، مجلة الرصد الدولي، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد 23، 2012،
- 2- جاسر الشاهد: تأثير استراتيجيات السياسة الأمريكية على توجهات الناتو، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية، القاهرة، العدد 129، 1997،
- 3- حميد حمد السعدون، الدور الدولي الجديد لروسيا، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد 42، 2009،
- 4- ديمتري ترينين، روسيا تتخلى عن الغرب، ترجمة عبد القادر عثمان، مجلة الثقافة العالمية، الكويت، العدد 148، 2008،
- 6- محمد عبد العاطي، بريكس و إفريقيا، مجلة إفريقيا قارتنا، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، العدد 4، 2013.

المواقع الإلكترونية:

- 1- أخبار روسيا، موقع روسيا اليوم عربي، رسمياً....الكشف عن عدد سكان روسيا، منشور في 2024.01.26 ، [/https://arabic.rt.com](https://arabic.rt.com)
- 2- فيلينا تشاكاروفا (ترجمة: نوار صبح)، موقع الطاقة، احتياطات النفط والغاز في روسيا كبيرة ظاهرياً وتتضاءل مقارنة بمعدلات الإنتاج اليومي، تاريخ النشر 2024.04.20 ، [/https://attaqa.net](https://attaqa.net)
- 3- وكالات أخبار، موقع الجزيرة نت، بوتين يزيد عدد جنود الجيش الروسي بنسبة 15%، منشور في 2023.12.02 ، <https://www.aljazeera.net/>
- 4- فرانس 24/ رويترز، موقع فرانس 24 عربي، روسيا تعتزم تطوير ترسانة أسلحتها النووية "كضمان للردع الاستراتيجي" والحفاظ على توازن القوى، منشور في 2024.06.26 ، <https://www.france24.com/ar>
- 5- عبد المجيد أبو العلا، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية، توجهات موسكو: قراءة في المفهوم الجديد للسياسة الخارجية الروسية، منشور في 2023.04.05 ، <https://acpss.ahram.org.eg/News>
- 6- وزارة الخارجية الروسية، موقع وزارة خارجية روسيا الاتحادية، مفهوم السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية (صادق عليه رئيس روسيا الاتحادية فلاديمير فلاديميروفيتش بوتين في 31 مارس 2023)، منشور في 2024.03.31 ، <https://mid.ru/tv>
- 7- نوفوستي، موقع روسيا اليوم عربي، تقرير: روسيا تتراجع إلى المركز الثالث في صادرات الأسلحة العالمية، منشور في 2024.03.11 ، [/https://arabic.rt.com](https://arabic.rt.com)
- 8- تاس، موقع روسيا اليوم عربي، مفهوم السياسة الخارجية الروسية الجديد .. تطوير الشراكة مع إيران وتركيا والسعودية ومصر ودعم سوريا ، منشور في 2024.03.31 ، [/https://arabic.rt.com](https://arabic.rt.com)
- 9- تاس، موقع روسيا اليوم عربي، منظمة الأمن الجماعي تعلن عن سبع مناورات مشتركة مقررة لعام 2024، منشور في 2023.12.19 ، [/https://arabic.rt.com](https://arabic.rt.com)
- 10- سكاي نيوز عربية-أبوظبي، موقع سكاي نيوز عربية، بريكس في 2024.. قوة اقتصادية هائلة مع انضمام هذه الدول، منشور في 2024.01.01 ، <https://www.skynewsarabia.com/business>

- 11-مواقع الكترونية+وكالات، موقع الجزيرة نت، "بريكس".. تكتل اقتصادي يسعى لكسر هيمنة الغرب على الاقتصاد العالمي، منشور في 2023.12.02، <https://www.aljazeera.net/> ،
- 12-برايم، موقع روسيا اليوم عربي، بوتين: حجم اقتصاد دول الاتحاد الأوراسي ارتفع إلى 2.5 تريليون دولار، منشور في 2024.05.08، [./https://arabic.rt.com](https://arabic.rt.com).